

مقدمة عن مشروع السلامة

مشروع السلامة هو أحد المشاريع الخدمية والزراعية المهمة في ناحية السلامة جنوب شرق مدينة الموصل، ويضم أكثر من منشأة حيوية أعيد تأهيلها بعد تحرير المنطقة عام ٢٠١٧.

١. الموقع والأهمية

. الموقع: تقع ناحية السلامة على الضفة الشرقية لنهر دجلة، وترتبط بالموصل عبر جسر السلامة الذي أعيد افتتاحه بعد تأهيله من أضرار التفجيرات خلال عمليات التحرير.

. الأهمية: يعد المشروع شرياناً اقتصادياً للمنطقة. فهو يخدم سكان النواحي والأقضية في المحور الجنوبي الشرقي للموصل

التاريخ والنشأة

يُعد مشروع ري السلامة من المشاريع الإروائية المهمة والاستراتيجية في محافظة نينوى، حيث تم إنشاؤه عام ١٩٨٤ ضمن خطط الدولة الهادفة إلى تطوير القطاع الزراعي وتحقيق الاستفادة المثلى من الموارد المائية المتاحة، وبالأخص مياه نهر دجلة. وقد جاء تأسيس المشروع استجابة للحاجة المتزايدة إلى تقليل الاعتماد على الأمطار الموسمية التي تتسم بعدم الانتظام، والتي كانت تشكل العامل الرئيسي في الزراعة التقليدية في المنطقة.

يقع المشروع ضمن منطقة هضبة الجزيرة، وهي من المناطق المعروفة تاريخياً بخصوبة تربتها وملاءمتها للزراعة، إلا أن استغلالها كان محدوداً قبل إنشاء المشروع بسبب نقص مصادر الري الدائم. ومن هنا جاءت فكرة إنشاء منظومة ري متكاملة تسهم في تحويل هذه الأراضي من أراضٍ ديمية تعتمد على الأمطار إلى أراضٍ مروية ذات إنتاجية مستقرة وعالية.

وقد استهدف المشروع استصلاح مساحة واسعة تُقدر بحوالي (٢٧٠,٠٠٠) دونم، وهي مساحة كبيرة تعكس حجم الاستثمار الزراعي في المنطقة، حيث تم توزيع هذه الأراضي على عدد من القرى والتجمعات السكانية المحيطة، مما ساهم في دعم الاستقرار السكاني وتقليل الهجرة من الريف إلى المدينة. كما أدى المشروع إلى تحسين المستوى الاقتصادي للمزارعين من خلال زيادة الإنتاج الزراعي وتنوع المحاصيل المزروعة.

وتُعد منطقة السلامة من المناطق التي تمتاز بخصائص طبيعية متميزة، من حيث نوعية التربة وملاءمتها لزراعة العديد من المحاصيل، وهو ما أكدته الملاحظات الميدانية، فضلاً عن ما يتناقله السكان المحليون من قصص تعكس مدى خصوبة الأرض، ومن أبرزها قصة "الركبة" (البطيخ الأحمر) التي يُقال إن وزنها تجاوز ١٠٠ كغم، وهي وإن كانت تحمل طابعاً شعبياً، إلا أنها تشير إلى الإمكانيات الإنتاجية الكبيرة التي يمكن تحقيقها في ظل توفر المياه والإدارة الزراعية الجيدة.

كما أن إنشاء المشروع لم يقتصر على الجانب الزراعي فقط، بل كان جزءاً من رؤية تنموية أشمل تهدف إلى دعم الأمن الغذائي في المحافظة، وتعزيز استخدام التقنيات الحديثة في الري، إضافة إلى توفير فرص عمل في مجالات متعددة مثل الزراعة، والصيانة، والإدارة، مما جعله أحد الركائز الأساسية للتنمية الريفية في المنطقة.

ومع مرور الوقت، تعرض المشروع إلى عدة تحديات أثرت على أدائه، خاصة خلال الفترات التي شهدت فيها المنطقة ظروفاً غير مستقرة، إلا أن إعادة تأهيله بعد عام ٢٠١٧ أعادت له جزءاً من أهميته، وأتاحت فرصة جديدة للاستفادة منه في دعم القطاع الزراعي من جديد.



شكل ١ أجزاء من محطة السلامة القديمة

الجانب الفني والهندسي للمشروع

يعتمد مشروع ري السلامة في عمله على منظومة فنية وهندسية متكاملة تهدف إلى سحب المياه من نهر دجلة وتوزيعها على الأراضي الزراعية بكفاءة عالية. وتُعد هذه المنظومة الأساس الذي يقوم عليه المشروع، حيث تبدأ عملية الري من محطة السحب التي تعمل على رفع المياه من النهر ونقلها عبر قنوات مخصصة إلى داخل الشبكة الإروائية.

تبلغ الطاقة التصريفية للمحطة حوالي (٣) متر مكعب في الثانية، وهي قدرة مناسبة لتغطية مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، مما يضمن استمرارية تزويد المياه للمزارعين خلال مواسم الزراعة المختلفة. وتعتمد كفاءة هذه العملية بشكل كبير على سلامة المضخات واستمرارية توفر الطاقة اللازمة لتشغيلها.

ومن أهم مكونات المشروع حوض التهدة، الذي يلعب دوراً أساسياً في ترسيب الأتياان والشوائب العالقة في مياه النهر قبل وصولها إلى منظومة الري. وتكمن أهمية هذا الحوض في حماية المرشات والقنوات من الانسداد أو التلف، مما يساعد على الحفاظ على كفاءة النظام وتقليل الحاجة إلى الصيانة المستمرة.

أما بالنسبة لنظام الري المستخدم، فيعتمد المشروع بشكل رئيسي على الري بالرش، حيث يكون الري تكملياً في فصل الشتاء بسبب توفر الأمطار، بينما يعمل بشكل كامل خلال فصل الصيف لتعويض نقص التساقط المطري. ويُعد هذا النظام من الأنظمة الحديثة نسبياً، إذ يساهم في توزيع المياه بشكل متوازن وتقليل الهدر مقارنة بالطرق التقليدية.

ورغم كفاءة التصميم الفني للمشروع، إلا أن استمرارية عمله تعتمد على الصيانة الدورية، خاصة فيما يتعلق بتنظيف حوض التهدة من الترسبات الطينية، ومتابعة أداء المضخات والشبكة الإروائية بشكل عام، لضمان عمل المشروع بأعلى كفاءة ممكنة.

:التحديات والحلول المقترحة (الخاتمة)

من خلال الزيارة الميدانية لمشروع ري السلامة، تبين أن المشروع يمتلك مقومات فنية وزراعية مهمة، إلا أنه يواجه مجموعة من التحديات التي تؤثر على كفاءته واستمرارية عمله. ومن أبرز هذه التحديات مشكلة الطاقة الكهربائية، حيث يعتمد تشغيل المحطة بشكل أساسي على توفر الكهرباء لتشغيل المضخات، وأي انقطاع يؤدي إلى توقف عملية الري بشكل مباشر، مما ينعكس سلباً على الإنتاج الزراعي.

كما لوحظت مشكلة تراكم النفايات والأتياان داخل حوض التهدة، الأمر الذي يؤدي إلى انسداد أجزاء من المنظومة ويستدعي إجراء صيانة متكررة، وهو ما يسبب توقفات جزئية أو كلية في عمل المشروع. وتُعد هذه المشكلة من

التحديات التشغيلية التي يمكن تقليل آثارها من خلال تنظيم عمليات التنظيف والصيانة الدورية.

ومن التحديات الأخرى التي أشار إليها العاملون في الموقع هو أن العمل في المشروع يكون في بعض الأحيان موسمياً، مما يؤثر على استقرار الأيدي العاملة ويقلل من كفاءة التشغيل المستمر، فضلاً عن تأثير ذلك على استدامة النشاط الزراعي المرتبط بالمشروع.

وفي ضوء هذه التحديات، يمكن اقتراح عدد من الحلول التي تسهم في تحسين أداء المشروع، من أهمها توفير مصادر طاقة بديلة مثل المولدات أو الطاقة الشمسية لضمان استمرارية التشغيل، إضافة إلى وضع برنامج صيانة دورية منتظم لحوض التهدة والقنوات. كما يمكن تعزيز استمرارية العمل من خلال تنظيم الجوانب الإدارية وتوفير فرص عمل أكثر استقراراً للعاملين.

وفي الختام، يبقى مشروع ري السلامية من المشاريع الحيوية التي يمكن أن تلعب دوراً مهماً في دعم القطاع الزراعي في محافظة نينوى، في حال معالجة التحديات الحالية وتطوير آليات التشغيل بما يضمن تحقيق أقصى استفادة ممكنة من موارده.

تتكون الشبكة الإروائية في مشروع السلامية من مجموعة من القنوات المصممة لتوزيع المياه بشكل منظم على الأراضي الزراعية، حيث يبلغ عدد القنوات الرئيسية (١٠) قنوات تتفرع منها (١٥) قناة فرعية، وتعمل هذه القنوات على إيصال المياه إلى مختلف المناطق الزراعية ضمن المشروع. كما توجد قناة خاصة مخصصة لتغذية المعهد التقني الزراعي، والتي تُستخدم لأغراض تعليمية وتدريبية، مما يعكس أهمية المشروع في دعم الجانب الأكاديمي إلى جانب دوره الزراعي.



شكل ٢ منظومة مضخات سحب المياه في مشروع ري السلامية، تُظهر المضخات والأنابيب المستخدمة في رفع المياه من نهر دجلة وتوزيعها ضمن الشبكة الإروائية.